الفصل الاول : السلوك الاجرامي

تمهيد.

اولا: مفهوم السلوك الاجرامي.

ثانيا: تقسيمات الجريمة.

ثالثا: نظريات تفسير السلوك الاجرامي.

رابعا: عوامل وأسباب السلوك الاجرامي.

خامسا: الفروق في الجنس والسن السلوك الاجرامي .

سادسا: طرق العلاج.

خلاصة.

تمهيد :

إنَّ ظاهرة الاجرام والإنحراف تُعتبر من أبرز المشكلات التي تُعاني منها المجتمعات في العالم بما تُخلِّفه من تأثيرات نفسية وإجتماعية على شخصية الفرد وما تتركه من آثار سلبية وخطيرة على المجتمع في مجالات الجريمة والسرقة وإنتشار المخدرات والفساد والإنحلال الخلقي ونجد أنَّ المؤسَّسات الاجتماعية والدينية نفسها مُضطرَّة للتَّصدي لهذه الإنحرافات وقمعها وتحمُّل مسؤولية مُعالجة أسبابها والوقاية منها، فالإجرام والجريمة نوعٌ من الخروج عن قواعد السلوك التي يضعها المجتمع لأفراده ويحملان معنى واحداً يُعبِّر عن وقائع إجتماعية تُلازم المجتمعات الإنسانية وتختلف من مجتمع ومن زمن لآخر ويُعرف الاجرام، بأنَّها انحراف عن المعايير والقِّيم التي حدَّدها المجتمع للسلوك الصحيح وفعل يضر بالجماعة ويهدِّد كيانها، والفعل الذي يحرمه القانون ويُعاقب عليه وفق إجراءات ذات طابع رسمي وقد تأخذ شكلاً منظمًا .

أولاً : مفهوم الاجرام.

1- تعريف السلوك الاجرامي :

1-1- **لغة:** جاء في لسان العرب في مادة "**سلك**" ما يلي: "سَلَكَ: السلوك بالفتح، مصدر سَلَكَ طريقا، وسلك المكان يسلكه سلكا، والمَسلك هو الطريق.

والسلك بالفتح: مصدر سلكت الشيء في الشيء، أي ادخلته فيه فدخل، وجاء في القران الكريم قوله تعالى: "(كذلك سلكناه في قلوب المؤمنين)"، والله يسلك الكفار في جهنم، أي : يدخلهم فيها، ويقال سلكت الخيط في الخيط، أي ادخلته فيه. (ابن منظور، 1997، ص 323).

وجاء في لسان العرب في مادة "**جرم**" ما يلي: "الجَرْمُ: أي القطع، جَرَمَهُ يجرمه جرما، قطعه، وشجرة جريمة، مقطوعة.

الجرم هو التعدي، والجرمُ الذنب، والجمع اجرام، وجروم، وهو الجريمة، وقد جرم واجرم فهو مجرم، وجَرَم اليهم وعليهم جريمة، واجرم: جَنَى جناية: اذا عظم جرمه، أي اذنب. (ابن منظور، 1997ص312)

1-2-التعريف الاصطلاحي:

السلوك الإجرامي هو نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوباً بعلامات التوتر ويحتوي على نية مبيَّتة أو غير مبيَّتة ، شعورية أو لا شعورية للإلحاق الضرر مادي أو معنوي بكائن حي أو بديل عن كائن حي.

ويعرفه **شتراوس**(Strauss) بأنه استجابة لمثير خارجي تؤدي إلى إلحاق الأذى بشخص آخر وهذه الاستجابة تكون في شكل فعل عنيف مشحون بانفعالات الغضب والهياج والمعاداة، نتيجة إعاقة أو إحباط، والسلوك الإجرامي هو نتاج مأزق علائقي بحيث يصيب التدمير ذات الشخص في نفس الوقت الذي ينصب فيه على الآخر لإبادته فتشكل العدوانية طريقة معينة للدخول في علاقة مع الآخر ولذا فالسلوك الإجرامي يختلف باختلاف الزمان والمجتمعات في الزمن الواحد ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة المجتمع ومعاييره وعاداته وقوانينه الموضوعة لتنظيم شئونه. (كتور عبد الرحمن محمد ابوتوتة، 1999، ص32).

1-3-التعريف القانوني:

يجب ان يكون هذا الضرر الناتج عن أي سلوك محرماً قانونياً ومعرفاً في قانون العقوبات ووجوب توافر القصد الجنائي أي الشخص الذي يرتكب الفعل الضار حرمه القانون وهو ممتلك حرية الإرادة. فيجب هنا ان يتوافق القصد الجنائي والتصرف الإجرامي، ومن خواصها أيضا ان تتوفر العلاقة السببية في الضرر المحرم قانونا وسوء التصرف ويجب ان يحدد العقاب في الجريمة وينص عليها قانونا وتفصل، هذه الخصائص المختلفة للجريمة ترتبط جميعا بطبيعة السلوك الذي يمكن ان يطلق عليه اسم (الجريمة) أما العقوبات المفروضة فالقاضي هو الذي يحددها بموجب القانون اخذ بنظر الاعتبار ظروف الجريمة وطريقة ارتكابها. (الجميلي، فتحية عبد الغني، 2001، ص35).

1-4-التعريف النفسي:

وبعض الباحثين النفسيين يرى أن لدى المجرم رغبة قوية لا تقاوم لارتكاب الجريمة وما أن يرتكب الجريمة حتى يشعر بالذنب فيدفعه ذلك للبحث عن العقاب، فيرتكب جريمة أخرى لينال عليها العقاب ويسمحوا للسلطة بضبطهم، وهناك بعض التحليليين الذين لا يركنون كثيرا على فكرة الذنب اللاشعورية، وإنما يرجعون الجريمة إلى الحرمان العاطفي خلال الطفولة، او كانوا منبوذين من آبائهم وقد يكونون قد خضعوا لمعاملة متذبذبة غير ثابتة بحيث أنهم لا يشعرون نحو الآخرين إلا بالعداوة والانتقام، وحيث أنهم حرموا من الحب والعطف فإنهم لا يستطيعون أن يعطوا الحب أو العطف لأي إنسان. (محمد شحاتة ربيع واخرون، 2003 ص 32).

شهد هذا الجانب، مثله مثل الجوانب السابقة، اختلافات أخرى، غير أن الاختلافات في مجال علم النفس تبدو أقل بسبب أنه ركز على جانبين في تعريفه للجريمة:

- الأول :ان الجريمة غريزية .
- الثاني: ان الجريمة فعل لا إرادي ناتج عن صراعات نفسية تحدثها مكبوتات اللاشعور .

ففي الجانب الأول عرفت الجريمة بأنها: "فعل يهدف إلى إشباع غريزة إنسانية ,, وصادف هذا الإشباع خلل كمي أو شذوذ كيفي في هذه الغريزة انهارت معه الغرائز السامية والخشية من القانون".

وفي الجانب الثاني عرفت الجريمة بأنها: "انعكاس لما تحتويه شخصية الفرد من مرض نفسي، يعبر عن صراعات انفعالية لا شعورية ولا يعرف الفرد صلتها بالأعراض التي يعاني منها".

وبعض تعاريف علم النفس تمزج بين المفهوم النفسي والقانوني والاجتماعي للجريمة ومن قبيل ذلك تعريف يقول :"الجريمة فعل إنساني يسأل عنه الفرد ويتحمل عواقبه إذا توافرت الإرادة والحرية والاختيار"، ومما يلاحظ على التعاريف النفسية للجريمة أنها تركز على الحالة الصحية للنفس والعقل لدى الشخص وقت ارتكابه للفعل، وهي أمور تتطلب فحصا علميا متخصصا في الطب والعلاج النفسي، والطب العقلي، لإثبات اعتلال الصحة النفسية من عدمه قبل المحاكمة.

1-5-التعريف الاجتماعي:

اختلفت مدارس علم الاجتماع وكذلك علماؤه في تعريف الجريمة، وقد أدى هذا الاختلاف إلى ظهور عدد من التعاريف ذات الاتجاه الاجتماعي، ومن أشهرها تعريف **سالن** (Sallin) حيث يقول: "**الجريمة هي انتهاك للمعايير الاجتماعية**"، وتأتي شهرة هذا التعريف من كونه جمع كثيرا من الاعتبارات الاجتماعية في عبارة قصيرة، فالعادات والتقاليد والأعراف والقانون كلها معايير اجتماعية ومن أهم الانتقادات الموجهة إلى هذا التعريف ان المعايير الاجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر ولعل ذلك هو ما دفع العالم (Rafaele Garofalo) إلى تصنيف الجرائم إلى جرائم طبيعية وجرائم مصطنعة، الأمر الذي أظهر تعريف (Sallin) وكأنه تعريف يخص مجتمعا واحدا، فقد قسم **جاروفالو**(Garofalo) الجريمة إلى نوعين: جريمة طبيعية، وجريمة مصطنعة .

فالجريمة الطبيعية هي ذلك الفعل الذي لا يختلف شعور الناس تجاهه بأنه جريمة مهما اختلفت المجتمعات والأزمنة، كالاعتداء المادي أو المعنوي على الأفراد، والاعتداء على الأموال والممتلكات أما الجريمة المصطنعة فهي الأفعال المنتهكة لمكونات ثقافية مصطنعة، أو ما يسمى بالعواطف غير الثابتة كالديانات والعادات والتقاليد، ولعل نظرية **جاروفالو**(Garofalo) هذه من أكثر النظريات انسجاما مع الواقع الثقافي المعاصر، ذلك أنه لا يمكن بحكم هذا الواقع، أن يتم الحصول على تعريف اجتماعي واحد يكون مقبولا تماما في كل المجتمعات، أو على الأقل عند كل علماء الاجتماع، وعلى هذا الأساس فإن النقد الموجه لهذه النظرية من زاوية عدم تشابه عاطفتي الشفقة والأمانة لدى كل المجتمعات، وهو نقد جاء به العالم (Durkheim) نقد ضعيف لأنه لم يأخذ في الاعتبار أن الشعوب والثقافات قد لا تتفق على تعريف آخر أكثر من اتفاقها على هذا التعريف في هذا العصر بالذات، ثم انه يؤخذ على هذا النقد أن العواطف تتشابه لدى كل المجتمعات لكنها لا تتطابق تماما، والأخذ بمسألة

واحدة تتشابه عواطف كل الشعوب تجاهها، خير من تركها حتى يتحقق التطابق العاطفي التام. (سامية حسن الساعاتي، 1983 ص16)، أما من وجهة نظر العلماء فلهم تعاريف أخرى فعالم الاجتماع الفرنسي **إميل دور كهاريم** (Durkharam) يعرف الجريمة على أنها ظاهرة طبيعية تمثل الضريبة التي يدفعها المجتمع ويتحمل الفرد آثارها.

ويعتقد **سذرلاند** (Sutherland) ان الجريمة سلوك تحرمه الدولة لضرره بها ويمكن ان ترد عليه بعقوبة، أما العالم (وليم بونجيه) فيرى ان الجريمة هي فعل يقترف داخل جماعة من الناس تشكل وحدة اجتماعية وتضر بمصلحة المجتمع ويعاقب عليه بعقوبة اشد قسوة من مجرد رفضها القانوني. (السيد رمضان، ص52).

2-6-التعريف الإسلامي:

يعرف الاجرام بأنَّه: "الخروج عن النمط الذي نصت عليه مصادر التشريع الإسلامي الرئيسية منها والفرعية" (سمير إسماعيل، 1410هـ ص155).

وقد عرَّفه **سليمان** بأنَّه:" إرتكاب المحظورات الشرعية من طرف الأحداث في سن حداثتهم الشرعية والتي إذا إقترفها البالغون عُدَّت جرائم يُعاقَبون عليها بالحدود والقصاص والتعازير" (سمير إسماعيل، 1410هـ ص156).

2- تصنيفات الشخصيَّة المجرمة:

2-1- المجرم ذو الطراز العُصابي: وهذا النموذج يعيش شعورًا بتأنيب الضمير المُبالغ فيه دون أن يقوم بأخطاء أو مخالفات مهما كانت ولذلك يقوم هؤلاء بمخالفة أو مخالفات إرادية حتى يخففوا من الشعور بالذنب وهو في حدِّ ذاته عقاب ولكنَّه عقاب ذاتي يسعون إليه ممَّا يجعل المجرم العُصابي يحبذ القبض عليه وهو متلبس بالجريمة .

2-2-المجرم ذو الطابع المِزاجي: يقوم المجرم من هذا الطابع بِمُخالفات متكرِّرة في مدَّة زمنيَّة طويلة نِسبيًا حيث يعيش إضطرابات وصراعات داخلية يُعبِّر عنها بواسطة القيام بمخالفات من **نوع المرور بالفعل** (Le passage a Lacte) وعند القبض عليه يُقرُّ بذنبه غير أنَّه في الحقيقة لا يملك ميكانيزمات الضبط الكافية والقدرة على تكوين صراعات نفسيَّة لمقاومة الرغبة **للمرور إلى الفعل** .

2-3-المجرم ذو الطابع المضاد للمجتمع (السيكوباتي): بالإضافة إلى الإضطرابات السلوكية التي يعيشها فإنَّه يُهاجم الآخرين وممتلكاتهم وذلك ناتج عن الصراع الداخلي الذي يظهر على شكل **مرور إلى الفعل**، فالمجرم السيكوباتي يقوم بمخالفة بكل برودة كفعل تافه مبتذل في نظره لأنَّه لا يحس بتأنيب الضمير، بل يذهب إلى إيجاد تبريرات لفعله وحتى عندما يقبض عليه يظهر إنزعاجًا ولكن ليس فيه

تأنيب الضمير فإذا ظهرت عليه علامات الإنزعاج فليس بسبب ما أصاب المعتدى عليه ولكن بسبب القبض عليه ومحاكمته .

2-4-المجرم ذو الطابع الذُهاني: قد يظهر المراهقون إضطرابات ذُهانية ممَّا يجعلهم يسقطون في مُخالفات تدلُّ طبيعتها على أنَّ لديهم إضطرابًا في الشخصية على شكل ضعف في ميكانيزم الضبط وضعف في الحكم الأخلاقي، ويظهر الطابع الذُهاني بواسطة فعل المخالفة على أنَّه يحاول التشبث بشيء واقعي ومن ثمَّ يعيد تنظيم شخصيته مؤقتًا ليحاول إعادة إكتشافه لتوحيد معالم الشخصية الداخلية في إطار تجاهل ورفض الآخر المنظور إليه على أنَّه غريب ومخيف. (ناصر ميزاب 2005، ص:40- 41).

2-5-المجرم المتطبِّع إجتماعيًا: يتَّصف أفراده بأنَّهم لا يختلفون في نظرتهم عن غير المجرمين من حيث خصال الشخصية ولكن نزعتهم إلى السلوك العادي للمجتمع تمثل جزءًا من تطبيعهم إجتماعيًا داخل جماعة إجتماعية من المجرمين أو ما يطلق عليه بالثقافة الفرعية للجانحين .

2-6-المجرم غير المتطبِّع إجتماعيًا: يتَّصف بنقص القدرة على الضبط الداخلي لدفاعاته ويبدي عداوة صريحة ضدَّ الآخرين وهو أناني مُعارض ومُتبجِّح ويتَّصف بالإنغماس الذَّاتي وبالنزعة إلى الإعتداء أو الإيذاء دون إحساس بالذنب وقد يرجع ذلك إلى النبذ الوالدي المبكر والمستمر لهم وإلى ما عاشوا في أسرة لديها مُناخ من التنافر والخلاف وعدم الإستقرار ومن جزاء قساوة الوالدين وعدم عطفِهما .

3-الصورة الإكلينيكية للجانح حسب كليكلي (Cleckley):

وضع **كليكلي** (Cleckley) 14 خاصيَّة وهي من أهم مكونات الشخصيَّة الجانحة تظهر كالتَّالي:

- ذكاء متوسِّط أو مرتفع مع جاذبيَّة مُصطَنَعة .
- غياب الهذاءات والعلامات الأخرى الدَّالة على التفكير اللاَّعقلاني .
- غياب القلق العُصابي أو المظاهر العصبيَّة الأخرى .
- عدم الصدق أو الإخلاص .
- غياب الضمير الخجول .
- سلوك مضاد للمجتمع .
- تمركز مرضي حول الذات وعجز عن الحب .
- إنخفاض عام في معظم الإستجابات الوجدانيَّة الرئيسيَّة .
- فقد الإستبصار .
- إنخفاض الإستجابة للعلاقات الشخصيَّة العامَّة . (ناصر ميزاب 2005، ص:42).

4-المؤشرات الصحيَّة الجسميَّة والنفسيَّة لدى الجانح: ما دام أنَّ السلوك المجرمسلوكًا مضطربًا وفق (I.C.D.10.D.S.M.IV) ومنحرفًا وفق دراسات علم الإجتماع والدراسات القانونية وسلوكًا إجراميًا وفق نتائج دراسات علماء الإجرام فإنَّ هذا السلوك يقع في فترة المراهقة التي وصفت أحيانًا بأنَّها مجرَّد مرحلة من مراحل النمو عند **فرويد** (Fruide) **وإريكسون** (Erikson) **وبياجيه** (Pyajie) **وكوهلبرغ** (Cohlenberg) وأنَّها أزمة عند العالم النفسي **إريكسون** (Erikson.1968) **وبيارمال** (1982..Byarmall) وأنَّ المراهقة قطيعة عند **مارسيل** (Marsil.1999) وحسب التوجهات السابقة تتوضح المؤشرات الصحية الجسمية والنفسية لدى المجرم. (ناصر ميزاب 2005، ص: 85).

وحسب تجربة **بيارمال** (Byar mall) كمُعالج نفسي فإنَّه حاول تتبُّع الظاهرة ، وجمع فيها كل القوى والحركات والصراعات ومظاهرها التي تصدر من قبل المراهق وقد وجد نوعين من الأزمات وهي كالتَّالي:

- **أزمة الحدث الحادَّة:** وجعلها تختلف عن المظاهر العصابية والذُهانية .
- **أزمة الحدث العاديَّة:** وإعتبرها مرحلة جِدْ غنية تتميَّز بمتغيرات تلقائية مؤدية إلى تحول حقيقي ولكنَّها تطور صعبًا وطويلاً ومضطربًا لكنَّها تخرج المراهق من عالم الطفولة المَحْمِي عادة من قِبل الكبار .

ثانيًا: أهم تقسيمات الجريمة.

يُعد تقسيم الجرائم بأنَّه أقرب إلى إتِّباع القانون الجنائي بشكل أساسي لذلك هناك تصنيفات عديدة للجرائم حسب دوافع إرتكابها ومدى خطورتها ومكان إرتكابها، وتُقسَّم الجرائم حسب عدَّة إعتبارات وتختلف التقسيمات بالوجهة التي يراها الباحثون في علم الإجرام ورجال القانون وأهمُّها:

1- تقسيم الجريمة بإعتبار وضعها وبالنظر إلى خطورتها وجسامتها إلى:

- جِنايات.
- وجُنح.
- ومُخالفات. (ناصر ميزاب 2005، ص: - 173).

وهذا هو التقسيم الثلاثي الشهير الذي أخذ به رجال القانون ويُحكم على كل قسم من هذه الأقسام عقوبة معيَّنة في قانون العقوبات. (منصور رحماني، ص: 82).

2- تقسيم الجرائم بحسب إمتدادها في الزمن:

تقسم هذه الجرائم بهذا الإعتبار إلى قسمين هما:

- **الجريمة المستمرَّة** (Infraction continue): وهي الجريمة التي يستمر فيها السلوك الإجرامي ولا ينتهي إقترافه بل يمتد لمدَّة معينة حتى يُضبط فيها المجرم وهو يمارس سلوكه مثل إنتحال صفة كاذبة مع الإستمرار بالظهور بها وحمل الشهادات المزورة .
- **الجريمة الآنيَّة أو الوقتية** (Infraction instantanée): وهي بِخلاف الجريمة المستمرَّة جريمة ينتهي فيها السلوك الإجرامي بتحقق النتيجة التي لا تكون بالضرورة ما أرادها المجرم .

3- تقسيم الجرائم بإعتبار مسَاسِها بسيادة الدولة: وتُقسم إلى قسمين هما:

- **جرائم سياسيَّة:** وهي كل جُرْمٍ مرتبط بفكر أو بمشروع سياسي أو بالمعنى الضيق هي جريمة تَعْتدي حصرًا على النظام السياسي الدولي أو الداخلي مثل الإعتداء على أمن الدولة .
- **جرائم عاديَّة:** وهي ما بقي من الجرائم خارج نطاق الجريمة السياسية. (منصور رحماني، ص: 86).

4- تقسيم الجرائم من حيث إعتدائها على المصالح العسكرية: وتقسم إلى:

- **جرائم عسكريَّة:** بمعناها الضيق فهي كل جريمة بحق الواجب والإنضباط العسكريين.

جرائم عاديَّة: فهي تلك التي تُخالف قواعد قانون العقوبات وهي تتشكَّل عادة من الجرائم على الأشخاص والأموال .

5- تقسيم الجرائم بإعتبار العود: وتقسم إلى جرائم بسيطة وجرائم إعتياد .

- **الجريمة البسيطة:** هي الجريمة المرتكبة لأول مرة مهما كانت ضَراوتها أو تفاهتها.
- **جريمة الإعتياد:** تصدق على نوعين من الجرائم الجرائم البسيطة إذا تكررت وجرائم تتكون من سلسلة أفعال متشابهة لا يقع كل منها بمفرده وإنَّما التكرار وحده يسبب الإعتياد مثل الممارسة الغير قانونية للطِّب. (منصور رحماني، ص: 88).

6-التقسيم من حيث الطابع: وتُقسَّم إلى ما يلي:

- **الجرائم الإقتصادية:** هي نوع من الجريمة تقع مُخالفة للتشريعات والقوانين الجنائية والإقتصادية التي تنظِّم مختلف أوجه النشاط الإقتصادي وتهدِّد المصلحة بالخطر والأذى وكذلك هي الأفعال المجرَّمة التي تقع بالإعتداء المباشر على مصلحة إقتصادية يحميها القانون ، كالجرائم المتعلِّقة بالمُعَامَلات المصرفيَّة وتجارة العُملة والإسترداد والمنافسة والإختلاس وغسل الأموال.
- **الجرائم المعلوماتية:** عرَّف الفقيه الألماني **تيادمان** (Tiedemann) الجريمة المعلوماتية بأنَّها" تشمل كل أشكال السلوك غير المشروع الذي يُرتكب بإستخدام الحاسب"

- **الجريمة المنظمة:** كما عُرِّفت الجريمة المنظمة بأنَّها فعل أو أفعال غير مشروعة ترتكبها جماعة إجرامية ذات تنظيم هيكلي متدرج، وتتمتع بصفة الإستمرارية ويعمل أعضاؤها وفق نظام داخلي ، ويكفل ولاءهم وإطاعتهم للأوامر الصادرة من رؤساؤهم ، كما يمكن أن يمتد نشاطها الإجرامي عبر عدَّة دول. (سيد شوربجي عبد المولى،2001 ، ص:72-71).
- **جرائم المخذرات والكحوليات:** وتُعرَّف بأنَّها: الجرائم التي يقوم مرتكبوها بإستخدام المواد المخذرة أو إنتاجها أو تهريبها أو ترويجها أو هي بمعنى آخر تلك الجرائم التي تشمل على إنتاج المواد المخذرة وتهريبها وحيازتها وإنتاجها وإستعمالها وترويجها وتدخل في ذلك العقاقير المخذرة الممنوع إستعمالها إلا بوصفة طبية وعلى ذلك نستطيع أن نحدِّد جرائم المخذرات في ثلاث كما أشارت إليها **سامية الساعاتي** وهي:
  - إنتاج المواد المخذرة .
  - حيازتها وتهريبها وترويجها .
  - إستخدامها.
- **الجرائم الجنسية:** وهي أي سلوك جنسي يجرِّمه القانون ويعاقب عليه أو هي أي فعل يُرتكب ضدَّ أخلاق الجنس في المجتمع ويعاقب عليه القانون ويصنَّف إلى فئتين هما:

*الجرائم الجنسية الغيريَّة . *الجرائم الجنسية المثليَّة . (محمد شحاتة ربيع وآخرون، ص ص:175- 176).

ثالثًا: النظريَّات والإتِّجاهات المفسِّرة للسلوك الاجرامي.

إنَّ إهتمام رجال الفكر والعلم بمحاولة تفسير السلوك الاجرامي منذ زمن بعيد، إلاَّ أنَّ هذا الإهتمام لم يأخذ الطابع العلمي إلاَّ منذ عهد قريب، فقد تميَّزت التفسيرات القديمة بأنَّها ذات طابع ميتافيزيقا غَيْبِي، فقد كان الإعتقاد السائد يقول بوجود قِوَى سِحرية غيبية أو أرواح شريرة تؤثِّر على الفرد وتجعله يسلك سلوكاً منحرفًا، وبالتَّالي فإنَّ هذه التفسيرات تميَّزت باللاَّموضُوعية والبعد عن الأسلوب العلمي. (السيد رمضان، 1985، ص:63).

وكان بعض القُدامى أيضًا يعتقدون أنَّ السلوك الاجرامي قَدَر محتوم من قبل الآلهة ولذا لا ينبغي أن نبحث عن أسبابها في الفرد أو المجتمع، وهي تُعبِّر عن غضب الآلهة كما ذكر بعض الفلاسفة أن الإنحراف ظاهرة تنشأ عن إهمال التربية والتهذيب الروحي. (علي عبد القادر القهوجي، ص:37).

ومن أقدم النظريَّات الفلسفيَّة في تفسير الجريمة قول **سقراط** (Socrate) بأنَّ: "السلوك الاجرامي يَرجع إلى الجهل، وأنَّ السلوك السوي والفضيلة يرجعان إلى العِلم" وقال **أفلاطون** (Platon) في كتابه (القوانين) "إنَّ سبب الجريمة طبيعي في الفرد ويساعد عليه شيطان يحمله الإنسان معه أينما سار"، في حين يرى **أرسطو**(Aristo) "أنَّ السبب وراء السلوك الإجرامي ليس غيبيًا ولكنَّه يرجع إلى الجشع والحسد وحب الثروة والطموح".

ولقد ثار الجدل بين العلماء بصدد تفسير السلوك الاجرامي ويرجع السبب في ذلك إلى أنَّ السلوك الاجرامي ذاتية متشعبة الجوانب سواء كانت ظاهرة في حياة الفرد أم في حياة المجتمع فهي كظاهرة فرديَّة تُثير دراسات يغلب عليها الطابع البيولوجي والنفسي وهي كظاهرة إجتماعية تُثير دراسات يغلب عليها الطابع الإجتماعي. (محمد شلال حبيب ،ص:67).

ولذا فقد تعدَّدت الإتجاهات والمذاهب التي حاولت تفسير ظاهرة الاجرام سواء شملت هذه التفسيرات الاجرام والجريمة بصورة مطلقة أم إقتصرت على تفسير نوعية معيَّنة من الجرائم وقد إتَّجه غالبيَّة علماء الإجرام إلى التمييز بين ثلاث إتِّجاهات رئيسيَّة في تفسير ظاهرة السلوك الاجرامي وهي كما يلي: (بشير سعد زغلول،2007 ، ص: 29).

- أوَّلها يُطلق عليه الإتجاه الفردي الذي يفسِّر الاجرام إستنادًا إلى عوامل داخليَّة تتَّصل بشخص وتتركَّز هذه العوامل في وجود خلل معنوي أو نفسي يعاني منه المجرم هو الذي دفعه لإرتكاب الجريمة .
- وثانيها يسمَّى بالمذهب أو الإتجاه الإجتماعي وهو يرجع الاجرام إلى وجود خلل في المجتمع الخارجي المحيط بالفرد يدفع هذا الأخير إلى إرتكاب الجريمة سواء تعلق هذا الخلل بالبيئة الإجتماعية أم بالبيئة الإقتصادية أم الثقافية أم بغير ذلك من عوامل الوسط الخارجي .

وعليه تُقسم الإتجاهات المفسرة لظاهرة الاجرام إلى ثلاث أقسام رئيسية هي:

- الإتجاه الفردي .
- الإتجاه الإجتماعي .
- الإتجاه التكاملي . (بشير سعد زغلول،2007 ، ص: 30).

1- الإتجاه الفردي في تفسير ظاهر الاجرام:

يَستند أنصار الإتِّجاه الفردي في تفسير ظاهرة الاجرام إلى أنَّ الاجرام يقع إستنادًا إلى وجود خلل في تكوين الشخص هو الذي دفعه إلى إرتكاب الجريمة وهذا الخلل التكويني يُميِّز بين المجرمين فقط وهو لا يوجد لدى غير المجرمين .

وهذا الخلل التكويني قد يكون خللاً عضويًا أو بدنيًا وقد يكون خللاً نفسيًا ولذلك فقد ظهرت العديد من النظريات التي تفسر إرتكاب الجريمة سواء إستنادًا إلى الخلل العضوي أو إستنادًا إلى الخلل النفسي. (بشير سعد زغلول،2007 ، ص: 31).ونجد من بين النظريات الفردية ما يلي:

1-1-النظريات التكوينية:

يُقصد بالنظريات التَكْوينِيَّة تلك التي تربط بين الجريمة والتكوين العضوي للمجرم سواء من حيث الشكل الخارجي لأعضاء جسمه أو أداء أعضائه الداخلية لوظائفها. (علي عبد القادر القهوجي، ص38).

1-1-1-نظرية لومبروزو (Lombroso Shirazi):

على خلاف وجهات النظر السيكولوجية والإجتماعية يُرجع بعض العلماء الاجرام إلى عوامل بيولوجيَّة وراثيَّة ، حيث يرون أنَّ المرضى نفسيًا ربَّما يكونون قد وَرِثوا جِينات سيئة أو رديئة وربَّما يَرجع ذلك إلى إصابة في خلايا الدِّماغ ، بمعنى وجود عجز عصبي ما لديهم يجعلهم أقل قدرة على الإستجابة للضوابط الإجتماعية مقارنة بزملائهم ممَّن يطيعون القوانين.(عدنان الدوري،1985 ، ص،ص:215-216).

فقد أثبتت بعض الدراسات وجود إرتباط بين التشوهات الجسميَّة والعيوب الخلقيَّة والاجرام، حيث إتَّضح من هذه الدراسات أنَّ عددًا ليس بالقليل من المجرمين كانوا يُعانون من عيوب جسميَّة. (علي عبد القادر القهوجي، ص39).

ويُعتبر **لومبروزو** (Lombroso Shirazi) وهوأستاذ الطب الشرعي والعقلي في الجامعات الإيطالية والرائد في النظريات الفردية وبحكم إمتلاك **لومبروزو**(Lombroso) الروح التأمليَّة فقد ساعده ذلك كثيراً في تفسير ما يدور حوله من الظواهر وخصوصاً السلوك الإجرامي لدى الأفراد .

ويَرجع الفضل في نشأة المدارس التكوينية إلى الطبيب الإيطالي **شيزاري لومبروزو** (Lombroso Shirazi) صاحب فكرة الإنسان المجرم وكان ذلك في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وأطلق البعض إسم (المدرسة الوضعية) على المدرسة التي أسسها .

وكان **لومبروزو** (Lombroso) طبيبًا في الجيش الإيطالي ثمَّ أصبح أستاذًا للطب الشرعي في إحدى الجامعات الإيطالية وقد أتاحت له طبيعة عمله كطبيب وضابط بالجيش وكأستاذ بالجامعة أن يقوم بفحص عدد كبير من الجنود والضباط المجرمين والأسوياء على حد سواء،كما قام بتشريح عدد من جماجم المجرمين ومقارنتها بجماجم غير المجرمين وقد لا حظ **لومبروزو** (Lombroso) في بداية أبحاثه وجود تجويف غير عادي في مؤخرة جمجمة أحد قطَّاع الطرق وقال بأنَّه يشبه التجويف الذي يوجد لدى القردة ، وقد دعاه ذلك إلى مواصلة أبحاثه حيث قام بفحص 383 جمجمة لمجرمين بعد وفاتهم وقارنها مع عدد آخر لجماجم مجرمين أحياء يبلغ عددهم 5907 ومن بين ذلك ما قام به من فحص لأحد المجرمين الخطرين الذي إتُّهم بقتل ما يقرب عشرين إمرأة بطرق وحشية وخلص **لومبروزو** (Ombrozo) إلى أن هذا المجرم يتميز بخصائص تشبه خصائص الإنسان البدائي. (بشير سعد زغلول،2007 ، ص: 35).

ومن ضمن الحالات الكثير التي فحصها **لومبروزو** (Lombroso) هناك ثلاث حالات كان لها الدور الأساسي في صياغة نظريته وتعديلها بعد ذلك وتتلخص هذه الحالات فيما يلي:

- **الحالة الأولى:** كانت لصًا محترفًا يُدعى **فيليلا** (Felila) فحصه في حياته وبعد موته حيث وجد في مؤخرة جمجمته تجويفًا غير عادي يشبه ذلك الذي يوجد عند القردة أو بعض الطيور وإستخلص من ذلك أن المُجرم أو المجرموحش بدائي وأدى به ذلك إلى الربط بين الإجرام والخلل العضوي .
- **الحالة الثانية:** مجرم خطير يدعى **فرسيني**(Fruseni) إتُهم بقتل عشرين إمرأة بطريقة وحشية وإعترف أنَّه كان يشرب من دمائهن بعد قتلهن وبعد فحصه خَلَص إلى ما يشبه الحالة الأولى من كونه يتوفر على خصائص الإنسان البدائي في تكوينه الجسماني كما أنَّ له خصائص الحيوانات المفترسة وتكوَّنت لدى **لومبروزو** (Lombroso) قناعة مفادها أنَّ المجرم وحش بدائي له صفات خاصة إنتقلت بطريقة الوراثة ومن ضمن هذه الأفكار طبع كتابه الشهير الإنسان المجرم (1876).
- **الحالة الثالثة:** فكانت عام (1884) أي بعد طُبع كتابه الأوَّل وتلقَّى ردود أفعال متباينة نحوه حيث تمَّ له فحص جندي يدعى **مسديا** (Mesdia) الذي كان مصابًا بالصرع ولم يكن معروفًا بسوء الخُلُق إلاَّ إنَّه لسبب تافه ثار ثورة عنيفة وطارد ثمانية من رؤسائه وقتلهم جميعا ثمَّ سقط فاقدا للوعي ولمَّا أفاق لم يتذكر شيء وبعد أن فحصه **لومبروزو** (Lombroso) خلص إلى أنَّه يجمع صفات حيوانيَّة الأشد توحشًا بالإضافة إلى الصرع التي دفعته إلى الجريمة. (منصور رحماني، ص: 105).

وقد جمع **لومبروزو** أفكاره في كتاب شهير أصدره عام (1876) بعنوان: "**الإنسان المجرم**" خلص فيه إلى نتيجتين أساسيتين تُفسران نظرته للظاهرة الإجرامية كما يلي:

- أنَّ الإنسان المجرم يَتميَّز بشذوذ في تكوينه العضوي وبخصائص بدنية لا تتوافر لدى غير المجرمين ومن هذه الخصائص عدم الإنتظام في شكل الجمجمة ضيق في الجبهة يقابله ضخامة في الفكين وشذوذ في تركيب الأسنان وبروز في عظم الخدين وفَرْطَقَة أو إعوجاج في الأنف وطول أو قصر غير عادي في الأذنين والأطراف أو الأصابع مع قصر في القامة وغزارة في الشعر وهو بذلك يشبه الإنسان البدائي.

- إن المجرموالمجرم يتميَّزان بخصائص وبعض السمات النفسية التي يُستدل منها على وجود خلل في التكوين النفسي لدىهم ومنها ضعف الإحساس بالألم غلظة القلب وقسوة المشاعر وإنعدام الشعور بالخجل .(بشير سعد زغلول،2007 ، ص: 38).

ويمكن أن نُلخِّص نظرية **لومبروزو** (Lombroso) في السلوك المجرموالتِّي ركَّز فيها على وجود صفات عضوية يتميَّز بها المجرم عن غيره ، وقد تعرَّضت نظرية **لومبروزو** (Lombroso) إلى الكثير من الإنتقادات القاتلة وتلك التي إضطرته في النهاية إلى إجراء تعديل عليها ، فأدخل تأثير العامل العصبي في تفسير السلوك الإجرامي .

وعلى ضوء النتائج التي توصل إليها **لومبروزو**(Lombroso) وما أعقبها من نقد من بعض معاصريه أعاد صياغة نظريته في أسباب الاجرام والجريمة وقسَّم المجرمين إلى خمس فئات وهي:

اولا- المُجرم بالميلاد (Born Criminal):

ويتميَّز عن الإنسان العادي من نواحي خلقيَّة وعضويَّة متنوِّعة كإختلاف حجم وشكل الرأس عن النمط الشائع في السلالة والمنطقة التي ينتمي إليها المجرم وكِبَر زائد في أبعاد الفك وعظام الوجنتين وكِبَر زائد أو صغر غير عادي في حجم الأذنين أو بروزهما والتواء في الأنف وإمتلاء الشفتين والطول الزائد للذراعين ، والسِّمات الداخليَّة والنفسيَّة للمجرم بالميلاد فمنها ضُعف حاسة السمع وضعف الإحساس بالألم والقسوة المبالغة وعدم المبالاة وإفتقاد الإحساس بتأنيب الضمير(منصور رحماني، ص: 54). والغرور والتهوُّر والكسل وعدم إحترام النساء والشعور الدائم بعدم الإستقرار النفسي والعاطفي. (عايد عواد الوريكات، 2007 ص80).

وقد خلَص **لومبروزو** (Lombroso) إلى أنَّ هذه الفئة من المجرمين بالفطرة لا يرجى إصـــلاحُها وهي شديدة الخطورة على المجتمع والسبيل الوحيد للوقاية من شرورها هو إبعادها نهائيًا عن المجتمع.

ثانيا–المجرم المجنون (Insane Criminal): وهو الشخص المصاب بنُقص عقلي يفقده مَلَكَة التمييـــز بين الخير والشر ويشبه في تصرفاته المجرم بالفطرة لكنَّه يجب أن يوضع في مِصـّـحَّة عقليـــة ويصـــنف **لومبروزو**(Lombroso) المصابين بأمراض عصبية إلى ثلاث فئات هي:

- المجرم المجنون وهو شخص مصاب بمرض عقلي .
- المجرم الصرعي وهو مصاب بصرع وراثي .
- المجرم السيكوباتي وهو شخص مصاب بتخلف في نمو الحاسة الخلقية . (منصور رحماني، ص: 54).

ثالثا–المجرم بالعادة (Habitual Criminal):

وهو الذي تعوَّد على الإجرام نتيجة لعوامل ومسبِّبات بيئيَّة وليس بسبب تكوينه الجسدي وهـــو الشخص المُصاب بضعف خلقي ويرتكب جرائمه تحت تأثير ظروفه الإجتماعية التي أهمُّهـــا إتِّصـــاله بالمسجونين وإدمان الخمر ممَّا يكسبه إستعدادًا إجراميًا . (عايد عواد الوريكات، 2007 ص95).

رابعا–المجرم بالصدفة (Occassiional Criminal):

وهو لا يرتكب الجريمة بسبب مَيْل أصيل لديه وإنَّما لضعف خلقي يلِمُّ به ممَّا يوقعه سريعًا تحت المؤثرات الخارجية وقد يرتكب الجريمة بدافع من حُب التقليد او الظهور.(منصور رحماني، ص: 55).

خامسا: المجرم بالعاطفة (Criminal byPassion):

وهو الشخص الذي يتَّسم بحساسيَّة مفرطة تجعله سريع الخضوع للإنفعالات العابرة والعواطف المتباينـــة كالحب والغضب والحقد والغيرة وقد يكون مثل هذا الشخص مصابًا بإختلال عقلي يُفْضي به إلى الجنـــون الصريح. (رؤوف عبيد، 1981 ، ص: 81).

1-1-2- نظرية كرتشمر(Body build theory .Kretchmer.E):

وتُمثل هذه النظرية أحد الإتجاهات البيولوجية في تفسير الجريمة ، يُحاول أصحاب هذا الإتجاه الربط بين أنماط بناء الجسم ، وإرتكاب أشكال معينَّة من الجرائم (ودراسة الأنماط) نظام وصفي يُقسِّم الناس إلى فئات محدَّدة طبقاً لبناء أو تكوين الجسم ويضع وصفاً للخصائص الجوهرية التي تُميِّز كـــل فئة أو نمط ، وكان **أبو قراط** الطبيب اليوناني القديم أوَّل من أرسى دعائم دراسة الأنماط .

لقد حاول **أرنست كرتشمر** (Kretchmer) إيجاد العلاقة بين أنماط بِناء الجسم وبين نمط المزاج الذي يميِّز كل نمط ومن هذه الأنماط من ناحية وبين هذه الأنماط الاجرام من ناحية أخرى وقد إنتهى إلى تقسيم الناس بوجه عام طبقًا لبُنْيَة الجسم إلى أربع أنماط وهي:

- النمط الواهن/الضعيف (Asthenic orleptosomic) .
- النمط المُكْتَنَز (Cyknic) .
- النمط الرياضي (Athletic) .
- النمط المختلط/المشوه (Dysplastic) .

كما قسَّم **كرتشمر**(Kretchmer) هؤلاء الناس طبقًا للأنماط المِزاجية إلى ثلاث وهي النمط الشبه فُصامي (Schezoid) وهو الذي تنتهي حالته المرضية في نهاية الأمر إلى الفُصام وهناك النمط شبه الدَوري (Cycloid) وهو الذي تنتهي حالته المرضيَّة في نهاية الأمر إلى الذُهان الدوري والنمط الثالث هو النمط الصَرعي(Epileptoid).(عايد عواد الوريكات، 2007 ص99).

ويُعتبر **كرتشمر** (Kretchmer) الطبيب النفسي الألماني من رواد **اللومبروزية** الجديدة وكذلك من رواد نظريات التكوين الحيوي (1936) أنَّه عندما أراد أن يربط بين النمط الجسمي وبعض أشكال الأمراض العقلية وجد إنَّ الناس يَنقسمون إلى أربع مجموعات أسماها (Somato Type).(محمد شحاتة ربيع واخرون، 2003 ص 88).

1-1-3-نظرية شيلدون (Sheldon):

لقد لاحظ **شيلدون** (Sheldon) مثل سابقيه أنَّ هناك علاقة بين بناء الجسم والسلوك الإنساني أي أن بناء الجسم يحدِّد الوظيفة أو السلوك والفروق الفردية في السلوك تتحدَّد أساسًا بالفروق في الوظائف الفسيولوجية ولهذا إفترض **شيلدون** (Sheldon) وجود ثلاث أنماط أساسية لبناء الجسم وهي:

- الأوَّل هو النمط البطني (Endomorphy): ويتميَّز صاحبه بضخامة أحشاء الجهاز الهضمي بالقياس إلى نمو الجهاز العضلي العظمي وهو يتسِّم بالسُمنة المفرطة والتَرَهُّل.
- النمط الثاني هو النمط العضلي (Mosomorphy): ويتميَّز صاحبه بغَلَبة الجهاز العضلي العظمي الوعائي بشكل يقترب من النمط الرياضي فهو يتسم بالقوة العضلية والصلابة والخشونة .
- النمط الثالث النمط النحيف (Ectomorphy): ويتميَّز صاحبه بضعف نمو كل من الجهاز الحَشْوي والجهاز العضلي فهو يتَّسم بالنحافة وطول القامة وإنخفاض سطح الصدر .

وعندما قام **شيدون** (Sheldon) بدراسة الإرتباط بين أنماط بنية الجسم والسلوك الاجراميفمن خلال المقارنة بين 200 جانح ومثلهم من غير المجرمين إستخلص **شيلدون** (Sheldon) الى أنَّ أصحاب النمط العضلي أكثر إستعداد لإظهار بعض أشكال الاجرام نظرًا لإتِّسامهم بالعدوانية ونقص قدرتهم على ضبط السلوك والتحكم فيه وهذا يؤدي إلى زيادة درجة الاجرام لديهم.(محمد شحاتة ربيع واخرون، 2003 ص 90).

1-1-4- نظرية وراثة الجينات (Genetic Inheritance) **أو**(XYY):

وتقوم هذه النظرية على إفتراض مؤدَّاه أنَّ بعض الخصائص الموروثة تجعل أصحابها ذوى سلوكيات إجرامية (السيد رمضان، 2003، ص97)، أي أنَّ النظريَّة الوراثية ترى أن السلوك الاجراميينتقل بالوراثة كسائر السِّمات الجِينيَّة التي تنتقل للفرد عن طريق الوراثة، وقد أظهرت تلك الدراسات التي أجريت على أسر تَفَشَى فيها الإجرام، ففي دراسة أجراها **دوجدال** (Dojdal) على تاريخ أسرة **جوك** (Jouk) لمدَّة 75 سنة حيث أجرى فحصًا على 1200 فرد من المنحدرين منها تبيَّن لهم من خلاله أنَّه قد خرج من هذه الأسرة 280 متسولاً 140 مجرمًا، 65 لصًا، 7 قتلة، 50 عاهرة 440 مصابًا بأمراض سريَّة نتيجة للسلوك الجنسي المشاع ، و30 طفلاً غير شرعي.(محمد شحاتة ربيع واخرون، 2003 ص 48).

وتطوَّرت هذه النظرية في الستينات من القرن الماضي، ويقوم هذا المنحى على إفترض مؤدَّاه أنَّ بعض الخصائص الموروثة تعرض أصحابها لأن يسلكوا بطرق أو أساليب إجرامية وذلك من خلال الإختلال الوراثي مثل **الكروموزوم** الزائد (Extrachromosome) وهو **الكروموزوم** الذي إفترض أنَّه يؤدِّي إلى السلوك المرضي أو التأخر العقلي.(عايد عواد الوريكات، 2007 ص80).

وقد أشارت نتائج العديد من البحوث التي أجريت لأكثر من خمسة وعشرين سنة إلى أنَّ الإختلال الوراثي سبب ممكن لبعض حالات الاجرام أو السلوك المُضاد للمجتمع فقد أظهرت نتائج دراسة بعض الخصائص الوراثية للمساجين في الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وبريطانيا إلى أنَّ هناك نسبة ضئيلة من هؤلاء الأشخاص المساجين ولكنها أكثر دلالة من الجمهور العام لديها الكروموزوم الزائد، وتمَّ تحديد أحد أشكال هذا الشذوذ الذي يسمى (XYY) ومن سماته أنَّ طوله فوق المتوسط وأقل من المتوسط في الذكاء ولديه سلوك عدواني ومضاد للمجتمع وقد أثبتت الدراسات أنَّ معدَّل حدوث الشذوذ الكروموزومي (XYY) كان أعلى في جمهور المساجين مقارنة بالجمهور العام وفي أحد المُسوح التي قامت بها **باتريشا جاكوبس** (B.Jacobs) وزملاؤها عام (1965) لمجموعة من

المجرمين نزلاء السجون وجد الباحثون أن سبع حالات من أصل 197 حالة من هؤلاء النزلاء كان موجودًا لديهم الشذوذ الكروموزومي (XYY) وعلى الرغم من أنَّ النِسبة صغيرة (3.6%) فإنَّها كانت أكبر من المؤشرات الخاصَّة بحدوث هذا النمط الكروموزومي في الجمهور العام.(محمد شحاتة ربيع واخرون، 2003 ص 86).

2- النظريَّات النفسيَّة:

إنَّ النظريات التي إستندت على العوامل السيكولوجية في تفسير السلوك الإجرامي من الكثرة والتنوع، لذى سينحصر الجهد في تناول أشهرها وأبرازها وهي السلوكيَّة والتحليليَّة وهناك تفسيرات معرفيَّة وإنسانيَّة .

2-1-نظرية التحليل النفسي:

يُعتبر **فرويد** (Sigmund Freud.1939. 1856.) مؤسِّس هذه النظرية والذي إتَّفق مع المدرسة التكوينيَّة في إرجاع السلوك الاجراميإلى العوامل الفردية إلاَّ أنَّه إختلف معها في كون هذه العوامل نفسيَّة لا عضوية، وللوقوف على حقيقة نظرية التحليل النفسي لابد لنا من ذِكر التحليل الذي قام به **فرويد** (Freud) للنفس الإنسانية كي يتسنَّى لنا فهم ما يقوله في نظريته.(عبد القادر القهوجي، ص:58).

وتقوم وُجهة النظر التحليليَّة وتحديدًا نظرية **فرويد** (Freud) في تفسير الاجرام على أنَّ للنفس البشرية مُكوِّنات ثلاث رئيسية وهي: (الهُو والذات، والذات العليا) ، **فالهُو** يتمثَّل في الجانب اللاَّشعوري من النفس الإنسانية ويتضمَّن النِزاعات الفطرية والإستعدادات الوراثيَّة وهي تعمل على تحقيق أكبر قدر من الإشباع لتلك النزاعات الغريزية دون إقامة أي وزن للقيَّم والمعايير السائدة في المجتمع.

وبما أَن **فرويد** (Freud) لم يكن عالِم في الجريمة أو مُهتمًا بها إلاَّ أنَّ تلامذته قد طبَّقوا نظريته في تفسير الجريمة والسلوك المنحرف. (ثروت جلال، 1973 ص: 165).

ونجد من أقسام للنفس الإنسانية عند **فرويد** (Freud)**:** يُقسِّمها إلى ثلاث أقسام وهي كالتَّالي:

- **القسم الأول:** عند الميلاد وتكون طاقة الإنسان متَّصلة إتِّصالاً وثيقًا بالدوافع البيولوجية البدائية لذلك **الهُو** يتكوَّن من كل ما هو موروث بما في ذلك الغرائز ، وهي النفس ذات الشهوة (الذات الدنيا) ويُرمز لها بالرمز (ID) والذي يعني (هو) وتحوي هذه المرتبة من النفس الميول الفطرية والإستعدادات الموروثة، ويتركَّز إهتمام هذه المرتبة من النفس على الإنسياق وراء الشهوات وإرضاء الغرائز بأيَّة طريقة ممكنة بغض النظر عن إعتبارات المُثل والقيَّم والمبادئ النبيلة

- **القسم الثاني:** الذات الشعوريَّة أو الحسيَّة (العقل) ويُرمز لها بالرمز (EGO) ويعني (الأنا) وهي مجموعة المَلَكَات العقلية المستمدَّة من رغبات النفس بعد تهذيبها وفقًا لمقتضيات الحياة الخارجية وتتمثَّل وظيفة الأنا بالسعي نحو إيجاد نوع من التوازن بين الميول الفطرية والإستعدادات الموروثة من جهة، وبين متطلبات البيئة الخارجية من المثل العليا، والقيم والأخلاق، والعادات والتقاليد، إذن فهي بمثابة الكابح بالنسبة إلى المرتبة الأولى لحملها على التعبير عن نزعاتها بالشكل الذي ينسجم مع مقتضيات البيئة، ولا يتعارض مع ما تأمر به (الأنا العليا) وهي المرتبة الثالثة.
- **القسم الثالث:** الذات المثالية (الضمير) ويُرمز لها بالرمز (super - EGO) الذي يعني (الأنا العليا) وتتجسَّد بمجموعة المُثل والقيَّم والتقاليد والعادات الموروثة عن الأجيال السابقة وكذلك المكتسبة من البيئة الإجتماعية الحالية ، وتَعمل هذه المرتبة (الأنا العليا) على محورين، فهي من جهة تُمثل المصدر الحقيقي لردع القسم الأول (الهو) عن الإنفلات من مقتضيات البيئة الخارجية ، ومن جهة أخرى تَمُدُّ (الأنا) بالقوة اللازمة للقيام بوظيفتها المباشرة في ردع وكبح جِماح القسم الأوَّل من النفس. (علي إسماعيل علي، 1995 ص:23).

ويمكن تلخيص وجهة نظر **فرويد** (Freud) في تفسيره الاجرام في أنَّه رأى بأنَّ السلوك الفردي يتوقَّف على مدى العلاقة بين الأقسام الثلاثة السابقة للنفس الإنسانية فإذا تغلَّبت الشهوات والميول الفطرية (النفس ذات الشهوة) فإنَّ السلوك يكون منحرفًا وتكون شخصية صاحبها غير ناضجة أمَّا إذا تغلَّبت المُثل والقيَّم الموروثة وتحكُّم الضمير والعقل (الأنا العليا) كان السلوك قويمًا وكانت شخصية صاحبها ناضجة .(عبد القادر القهوجي، ص59).

أي أنَّ **فرويد** (Freud) يَعتقد بأنَّ السلوك الإجرامي الذي يأتي به الفرد يكون العامل المُسبب له إمَّا فشل الذات في تطويع وتهذيب النفس ، وإمَّا بسبب إنعدام وجود الضمير أو عجزه في السُمو بالنزعات والميول الفطرية إلى مرتبة الإشباع المشروع أخلاقيا وقانونيا ففي كِلتا الحالتين تنطلق النزعات الغريزية من عِقالها لتحقيق إشباعًا تامًا أو جُزئيا ضَاربةً بذلك عرض الحائط كل ما يتصل بالقيَّم والمبادئ التي يجب إحترامها داخل المجتمع، أمَّا **أدلر** (Adler) فرأى أنَّ النقص العضوي والإهمال والرفض والتدليل يؤدِّي إلى الإضطراب النفسي ولهذا فإنَّ الفرد يُعوِّض مشاعر النقص لديه بوضع أهداف غير واقعية لإظهار تفوقه الشخصي ورأى **أدلر** (Adler) أنَّ الخوف هو السبب الرئيسي للشعور بالنقص وكل فرد يشعر بالخوف خلال تجربة قاسية مؤلمة ، ستكون تصرفاته شاذَّة وتتميَّز بالسلبيَّة ومن هنا يظهر الاجرام. .(السيد رمضان، 2003، ص329).

ورأى **يونغ** (Young) أنَّ الاجرام يحدث عندما تكون إستجابة الفرد غير معقولة لأفكار وخَيالات ناتجة عن اللاَّشعور الجَمْعي ونتيجة الخوف من سيطرة محتويات اللاَّشعور غير المعقولة التي

لازالت باقية في حياة الإنسان البدائية وعند ظهور المادة الغير معقولة من اللاَّشعور الجمعي فإنَّ هذا يُعد تهديدًا لوجوده ويؤدي بالتَّالي إلى إستثارة مشاعر القلق أو الخوف من نفسه.(جمال معتوق، 2008، ص: 127).

2-2- النظريَّة السلوكيَّة:

2-2-1- النظريَّة السلوكيَّة الكلاسيكيَّة:

رأى أصحاب الإتجاه السلوكي أنَّ الإنسان لا يولد وهو مزودًا بإستعدادات أو قدرات طبيعيَّة فطريَّة تُحقِّق له ضبط النفس وتُسهِّل له التوافق وتساعده على كبح و توجيه بعض الرغبات والحاجات الفطرية اللاَّإجتماعيَّة التي لا تتوافق مع قيَّم ومعايير المجتمع، بل إنَّ هذه القوَّة الداخليَّة الضابطة يتعلَّمها الإنسان ويكتسبُها عبر مراحل نموه الفسيولوجي ومن خلال عمليات التفاعل الإجتماعي وقد رفض **واطسون** (Watson) رائد الفكر السلوكي كل ما هو وراثي أو غريزي، ولم يعترف في تفسيره للسلوك الإنساني بما فيه الاجرام ، إلاَّ بما هو مكتسَب من البيئة ووفق هذا الإتجاه يُفَسَّر الاجرام على أنَّه سلوك مُكتسَب ومُتعلَّم ولكنَّه خاطئ وغير مقبول، فالطفل الذي ينشأ على الإجرام والضعف كان مُحاط بنماذج سيِّئة وعلى الأخص الآباء إذا كانوا غير مسؤولين هم أنفسهم الذين يتصفون بسوء المعاملة.(عبد الرحمان محمد العيسوي، 1998، ص: 147.).

2-2-2-النظريَّة السلوكيَّة الجديدة:

يُفسِر السلوكيون الجدد الاجرام على أساس أنَّها إستجابة نمطيَّة داعمة للتوتر والقلق الناتج عن إستمرار مشاعر **الإحباط** وقد فسَّر **مورر** (Maurer) الجناح على أنَّه إستجابة لسوء عملية التطبيع الإجتماعي وإلى الفشل في تعلم القيَّم وفي إمتصاص عوامل الضبط الإجتماعي وعيوب في نمو الضمير.(جليل وديع شكور، 1998 ، ص: 71).

2-3-نظرية التعلُّم الإجتماعي (Social learning theory):

يُطلق عليها نظرية التعلُّم الإجتماعي ومن بين أعلامِها **ألبرت بندورا** (Bandura) و**والتر متشل** (Mishel) و**وريتشارد دوالترز** (Walters) وغيرهم ومِثال هذا المدخل نجد أنَّ سلوك الأطفال يَتَّبع ردود الأفعال من قبل الآخرين سواء أكان سلبًا أم إيجابًا وخاصَّة أولئك الكبار المحيطين بهم ولديهم علاقات تواصل معهم وبشكل خاص مثل الآباء والإخوة الكبار أو ما يسمِّيه **توماس**(Tomas) الناس المهمِّين (Others Significant) إضافة إلى ذلك ما يشاهده الصغار من أفلام تتَّسم بالعنف ويتمُّ تعزيز هذا السلوك ومكافئته فسوف يستجيب الطفل بنفس الأسلوب إذا مر بنفس التجربة.(عمر السعيد رمضان، 1972، ص: 63).

وقد إفترض الباحثان أن التقليد أو النمذجة يمثل طريقة مفيدة لتفسير نمو وإرتقاء أشكال معيَّنة من الاجرام فبعض السمات الشخصية مثل العدوان (Aggression) أو التبعيـــة (Dependencyd) يـــتمُّ تعلُّمها من خلال مشاهدة الآخرين ورؤية أي نوع من المكافأة (Reward) أو العقاب (Punishment) يحصل عليه هؤلاء الأشخاص من جراء قيامهم بأشكال السلوك المعبِّرة عن هذه السمات وبالتَّالي فمن المُحتمل أن تتمَّ مُحاكاة أو تقليد الإستجابة التي تؤدِّي إلى نتائج قيمة.(محمد شحاتة ربيع واخـــرون، 2003 ص 126).

وأوضح الباحثان أنَّ هناك مجموعة من المتغيرات المؤثرة في مواقـــف الـــتعلُّم اللاإجتمـــاعي بالقُدوة وهي ما يلي:

*خصائص القدوة .
*نوع السلوك المُقتدى به .
*النتائج المترتبة على السلوك القدوة .
*التعليمات المقدَّمة للمتعلِّم قبل أن يشاهد القدوة . .(محمد شحاتة ربيع واخرون، 2003 ص 128).

2-4-النظريَّة المعرفيَّة (نظرية أنماط التفكير الجانح):

رأى العالِم **فيلين والترز** (Velin Whaterz) وكذلك زميله العالِم **توماس وايـــت** (Tomas) أنَّ علم الجريمة قد أهمل الجانب أو البعد الإدراكي والمعرفي في الشخص وفي هذا المجال لاحظ العالمـــان أنَّ العوامل الإجتماعية والبيئية لا تُحدِّد الاجرام ولكنَّها تَحُد منه ، وهذا يعني أنَّ العوامل الإجتماعية أو البيئيـــة إمَّا أنْ تضاعف من الفُرص المُتاحة للسلوك أو تضعفها وهنا يبرز دور الطبيعة الإنسانية العقلانيـــة التـــي تُحدِّد شكل السلوك والنشاط الإنساني .

وإذا كان هذا النشاط العقلي سلبي فسنتوقع سلوكًا منحرفًا وهكذا رأى العالمـــان أنَّ الاجـــرام نتيجة التفكير الغير عقلاني وليس للعوامل الإجتماعية والإقتصادية دور مهم سوى الحد من الخيارات الفردية المُتاحة، فالمجرمون يتَّخذون من الجريمة مهنة ويتميَّزون بعـــدم الحـــس بالمســـؤولية ، أمَّـــا الجانحون الذين يتَّخذون من الجريمة أسلوبًا حياتيًا بتشابه سلوكياتهم مع المراهقين وبالتَّالي ليس لديهم حِسْ بالمسؤولية والضبط الذاتي والعمليَّات الإدراكيَّة.(مأمون محمد سلامة1978، ص45).

وقد تولَّد تفسير أنماط التفكير المجرم الـــذي قدَّمـــه كـــل مـــن **يوشيلســـون** (Yoshelson) **وساميـنوف** (Samenovw) من إعتقادهما بِقُصور التفسيرات التقليدية للجريمة وحدَّدا فَرضُهما الأساسي في أنَّ المجرمين لديهم طريقة مختلفة للتفكير، وتحرِّكهم مجموعة فريدة من الأنماط المعرفيَّة التـــي تبـــدو بالنسبة لهم منطقيَّة ومتَّسقة في بنائهم المعرفـــي ومـــع ذلـــك فهـــي خاطئـــة طبقًـــا للتفكيـــر المســـؤول (Responsible thinking).

وقد رفضا الباحثان التفسيرات البيئية للجريمة ويُشيران إلى أنَّ بعض الأفراد يصبحون جانحين كنتيجة لسلسلة من الإختيارات (Choices) التي يبدأ العمل بها في فترة مُبكِّرة من عمره وتقترن هذه الإختيارات باللاَّمبالاة وعدم المسؤولية والإهمال مِمَّا يُمثِّل المناخ المناسب للجريمة، ويرى الباحثان أنَّ المجرمين والمجرمين الذين درسوهم لديهم درجة عالية من التحكُّم في أفعالهم ومن السهل عليهم أن يَفصِلوا الحقيقة عن الوهم.(محمد شحاتة ربيع واخرون، ص 109).

ورأى الباحثان أنَّ المجرمين والمجرمين يفضِّلون ذلك التفسير بأنَّهم مرضى أو ضحايا للبيئة الإجتماعية التي يعيشون فيها ويحاولون توجيه اللَّوم على أفعالهم الخاصَّة إلى الآخرين، وقد أقاما العالمان نظريتهما على أساس المقابلات المُكثَّفة وكان معظم من المسجونين مرتكبي جرائم العنف أو المقيمي في بعض المستشفيات .

3-النظريات الإجتماعية في تفسير جنوح الأحداث:

يستند الإتجاه الإجتماعي في تفسير الاجرام على عكس الإتجاهات الفردية إلى عوامل خارجية لا تتَّصل بالتكوين العضوي والنفسي للفرد وإنَّما تتعلَّق بالظروف الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية وغيرها من الظروف المحيطة بالفرد.

وقد أخضع علماء الإجتماع الاجرام لنفس القواعد التي تخضع لها كافة صور السلوك الإجتماعي وقد تعددت الدراسات التي أجريت في هذا الخصوص وقد سلكت هذه الدراسات أحد الطريقين هما:

- **الأوَّل:** دراسة صور التنظيم الإجرامي وعلاقته بمعدَّل الجريمة وذلك لمحاولة التعرف على كيفية ظهور الجريمة والاجرام وإرتباطها بالتنظيم أو التركيب الإجتماعي .
- **ثانيا:** دراسة الكيفية التي يصير الفرد وفقاً لها مجرماً بدلاً من أن يأتي سلوكه متماشيًا مع القانون والضوابط الإجتماعية ولذلك تعدَّدت النظريات الإجتماعية المُفسِّرة للجريمة.

ويركِّز هذه الإتجاهات على ربط الفرد بالجماعة بالرغم من إختلاف العلماء في نظرتهم وتفسيرهم للسلوك الإجرامي إلاَّ أنَّهم يؤكِّدون على فكرة جوهرية، وهي دور البيئة التي يعيش فيها الفرد كعامل أساسي يساهم والى حد بعيد في تكوين الجريمة ولا ينظر علماء الإجتماع في تفسيرهم لشخص المجرمكشخص مختلف من الناحية العضوية أو العقلية أو المرضية ، بل كشخص مُختلف من النَّاحية الإجتماعية عن سواه من الأشخاص غير المجرمين .(جابر نصر الدين، 2007، ص113).

3-1-نظرية الإيكولوجيا أو التفكُّك الإجتماعي:

عَرَّف كل من **فوس وبترسون** (Voss and Peterson) في كتابهم "**الإيكولوجيا الإجتماعيـــة**" بأنَّها:" دراسة العلاقة بين الكائنات الحيَّة وبيئتها" .

وعلى هذا طور كل من **بارك وبرجس** (Park.Burgess) ما يسمَّى بنموذج المنطقـــة المركـــزي للمدينة (Concentric Zone Model) والذي يضم خمس مناطق مستخدمين مفـــاهيم مثـــل الســـيطرة والغزو وهي مستعارة من الايكولوجية الحيوانية والنبات.(عايد عواد الوريكات، 2007 ص ص: 129- 130).

وتعدُّ الايكولوجية من المُساهمات الرئيسيَّة في علم الإجتماع وخاصة فـــي مجـــالي الجريمـــة والإنحراف الإجتماعي والاجرام والمتمثِّل في النظر إلى الحي والمجتمع بمنظـــور عضـــوي وتعـــدُّ العلاقات الإجتماعية في المدينة متغيرة، فالناس يجهلون بعضهم وهويتهم مجهولـــة وغيـــر معروفـــة فالعلاقة غير مستقرة ومتحولة وروابطهم وصداقاتهم ضعيفة وهذا الضعف للعلاقات الاجتماعية يؤدي إلى التفكك الاجتماعي وبالتَّالي يصـــبح التفكُّـــك الإجتمـــاعي مســـؤولاً عـــن الجريمـــة والإنحـــراف الإجتماعي.(الشاذلي فتوح، 2006، ص: 82.).

وهناك أربع مكوِّنات رئيسيَّة للتفكُّك الإجتماعي هي:

- المكانة الإقتصادية المتدنية .
- الجماعات العرقية المختلفة .
- الحِراك الإجتماعي المرتفع للمنطقة سواء المغادرون منها أو القادمون إليها .
- البيوت المفككة والعائلات المضطربة . (خليفة احمد،1985، ص:42).

وبهذا يكون التفكك الإجتماعي هو تفسير لبيان معدلات الجريمة.

الفقر والحراك السكاني واللاتجانس العرقي --- التفكك الاجتماعي --الجريمة.

3-2-إميل دوركايم (Dourkhim) **وأصول نظريَّة البناء الإجتماعي:**

رأى **ميللز** (Mills.1959) أنَّ تفسيرات البناء الإجتماعي ودوره في تفسير الظواهر والســـلوك الإجتماعي تربط السلوك الاجراميبالأصول أو الجذور الإجتماعية إلى ملامح البناء الإجتماعي فتُساهم بشكل غير مباشر في الجريمة وذلك من خلال البطالة والفقر وإنخفاض مستوى التعلُّم وتدنِّي الـــدخل .(عايد عواد الوريكات، 2007 ص:141).

ورأى **دوركايم** (Dourkhim) أنَّ المجتمعات تتطوَّر من البسيط بحيث يتشابه الأفراد ويضعُف تقسيم العمل أو ينعدم في المجتمعات البسيطة والتي يسيطر عليها التضامن الميكانيكي وهي العصبيَّة في بعض الثقافات وهي تعاون الأفراد والجماعات فيما بينهم لتحقيق الأهداف المتفق عليها وبذلك تسود نظرية الإتِّفاق بين أفراد المجتمع على المكونات الثقافية وهذه مميِّزات المجتمعات البسيطة أو ما قبل الصناعية.(عبد القادر القهوجي، ص: 25).

أمَّا المجتمعات الصناعيَّة والتي شهدت تطوراً هائلاً في كافة الميادين فقد تميَّزت بتقسيم العمل والمهام التي جعلت إعتماد الجماعات على بعضها أكثر وضوحًا وبالتَّالي زاد التضامن والشعور الجمعي وتسمَّى **مرحلة التضامن العُضوي** وعندما يتقدَّم المجتمع ويتطوَّر يتعقَّد العمل ويزداد التخصص وتزداد العلاقات الإجتماعية تشابكاً وتفاعلاً فيظهر ما يسمَّى **بالأهداف الفردية** .

3-3- نظرية تصارع الثَّقافات (Cultural conflict):

تقوم هذه النظرية على الدَّمج بين أكثر من نظرية وإتجاه لتفسير بعض جرائم العنف وليست كل جرائم العنف، فقد ركَّزت على جرائم الإيذاء والقتل وعلاوة على ذلك فقد جمعت هذه النظرية الكثير من المُتغيِّرات النفسية والإجتماعية. (خليفة احمد، 1985، ص52).

وصاحب هذه النظرية هو عالم الإجتماع والإجرام الأمريكي **ثورستين سيلين** (Selin) ومُؤدَى هذه النظرية أنَّ قواعد القانون الجِنائي تعكس الأفكار الخُلقية والمعنوية والآداب العامَّة لحضارة معيَّنة في زمن معين.(عبد القادر القهوجي، ص:91).

ورأت هذه النَّظرية بأنَّ أبناء الثقافات الفرعية لديهم قيَّم مختلفة عن بقيَّة أبناء المجتمع ولكنَّها ليست مختلفة تمامًا وليست في حالة صراع دائم، وأبناء الثقافات الفرعية لديهم المقدرة على إستخدام العنف وفي كافة المستويات العُمرية وهو أكثر وضوحًا في فترة المراهقة حتى منتصف العمر.

3-4-نظرية المخالطة الفارقية:

تُنسب هذه النظرية إلى عالم الإجتماع الأمريكي **سذرلاند** (Setherland) الذي يسلِّم بنظرية التفكُّك الإجتماعي وبما خلصت إليه من نتائج، ومن ذلك فقد وضع نظرية جديدة لتفسير الاجرام بإعتباره ظاهرة إجتماعية.

وقد إختلف الباحثون في تسميتها فمنهم من يسمِّيها المُخالطة الإجتماعية المُتفاوتة ومنهم من يسمَّيها المخالطة الفارقية أو نظرية العلاقات المتباينة أو نظرية المجتمع التفاضلي وكلُّها تصب في النظرية التي تبحث عن عوامل الاجرام في صراع الثقافات والمنافسة العقائدية والدينية والسياسية والإقتصادية وتقسيم الطبقات الإجتماعية . (خليفة احمد، 1985، ص52).

رابعًا : عوامل و أسباب جنوح الأحداث.

هُناك عدَّة أسباب منها ما هي داخلية وأخرى خارجية والمقصود بالأسباب الداخلية مجموع الظروف أو الشروط المُتَّصلة بشخص المجرم وهي قد تكون أصلية تلازم الفرد منذ ولادته ويدخل فيها التكوين الطبيعي للجانح والوراثة والنوع والجنس والضعف والخلل العقلي والأمراض العصبية والنفسية وظروف الحمل والولادة وقد تكون مُكتسبة أي يَكتسبها الفرد أثناء حياته.(علي محمود جعفر، ص: 25-26).

1- العوامل الوراثية:

بما أنَّ الوراثة هي إنتقال خصائص معيَّنة من الأصول إلى الفروع في اللحظة التي يتكون فيها الجنين حيث يتمُّ الإخصاب عن طريق إتحاد خليَّة مَنويَّة للذكر ببويضة الأنثى فينشأ من هذا الإتحاد ناتج يَجمع بين خصائص الرجل صاحب تلك الخلية وخصائص المرأة صاحبة تلك البويضة سواء كانت الخصائص بيولوجية أم نفسية وبالتَّالي إنتقال بعض الأمراض العضوية والنفسية عن طريق الوراثة إلى المواليد وبالتَّالي المساهمة في تكوين سلوكهم المنحرف فالوراثة هي قوة أوَّلية ومحدودة في نمو الفرد الأساسي.(الشاذلي فتوح، 2006، ص104).

2- التكوين العضوي والعقلي:

ويقصد به مجموع الصفات التي تتعلَّق بالفرد منذ ولادته بالنسبة لشكله الخارجي وتركيبه الحيوي والعضوي ومن المظاهر التي قد تؤثِّر على تصرفات الفرد وتدفعه إلى تصرفات شاذة أحياناً النقص في التكوين الجسدي والأمراض والعاهات الدائمة أو المؤقتة وإختلال أعضاء الجسم قد يؤدي إلى إختلال في السلوك .

3- عوامل التكوين النفسي:

إنَّ شعور المراهق بالإحباط المُتكرر والحرمان العاطفي والإنفعالي وعدم الشعور بالأمن النفسي ، يؤدي إلى تكوين مفهوم ذات سلبية لديه وإلى إنخفاض في تقدير ذاته، ممَّا يشعره بكراهية ذاته وأنَّه غير أهل للقيام بكثير من الأعمال وهذه المشاعر عند المراهق تجعله يقوم بسلوكيات دِفاعية مثل: التمرد والميل للتخريب وكثرة الشك والرّيبة كما يتصف سلوكه بالرُعونة والإندفاعية وعدم القدرة على ضبط النفس وبناء على ذلك فإنَّ هذه الحالة النفسية التي يعيشها المراهق تجعله مضطراً للقيام بتفريغ شحناته الانفعالية ويوجهها على شكل سلوكيات جانحة وغير متفقة مع قوانين المجتمع وعاداته وقيمه. (المرصفاوي حسين صادق، 1985 ، ص: 43).

4- إضطراب العلاقات بين الوالدين والأبناء:

إنَّ العلاقات المُتوتِّرة بين الآباء والأبناء تؤدِّي إلى الكراهية المتبادلة والنبذ وسوء الإنسجام الأسري والبلادة العاطفية ، كما يتميَّز أسلوب آباء المراهقين المجرمين بالقسوة ويستخدمون العقاب الجسدي أو الإهمال والتغاضي عن السلوكيات غير الإجتماعية لأبنائهم ، وقد يميلون إلى السخرية منهم وتحقيرهم ووصفهم بالسيئين والمنحرفين كما يكثر غيابهم من المنزل بسبب إنشغالهم بأعمالهم الكثيرة على حساب الأسرة .

أمَّا أمهات المجرمين فيتصفن بأنَّهم مهمِلات ويتَّسِمن بالعدائية تُجاه أبنائهن، ولا يتحمَّلن المسؤولية ولذلك يُمكن القول أنَّ الأسر المفككة لا تشبع لدى أبنائها الحب والعطف الوالدي ولا يشعر فيها الأبناء والأمان، ممَّا يجعلهم أكثر عرضة للجريمة والإنحراف.

وقد أثبتت العديد من الدراسات العلاقة بين التفكك الأسري وإنحراف الأحداث لعل أبرز تلك الدراسات الدراسة التي قام بها العالمان الأمريكيان **شيلدون والينور جلوك** (Shildon.Glock.1953) حيث أشار **الدوري** إلى النتائج التي توصلا إليها وهي كالتالي:

- أنَّ أسر الأطفال المجرمين أكثر تبديلاً لبيوتهم .
- أنَّ الأطفال المجرمين يعيشون في بيوت أقل ملائمة من الناحية الصحية وأكثر إزدحاما بالسُّكان
- أنَّ غالبية الأطفال المجرمين لا يعيشون مع الوالدين إمَّا بسبب الطلاق أو الهجرة بين الوالدين .
- يتميَّز الأطفال الجانحون بعدم إحترامهم لوالديهم وعدم التزامهم بالقيَّم العالية.
- تتميَّز البيوت التي يعيش فيها الأطفال الجانحون بتفككها القيمي وضعف الرقابة وإنعدام وجود أسباب التسلية والترويح داخل الأسرة .
- إنَّ عائلة الطفل المجرمأكبر نسبيًّا من عائلة الطفل غير المجرم. (الدوري عدنان، ص294).

5- العوامل المدرسية:

تُعتبر المدرسة مع كونها محضناً لنشر العِلم لدى الأطفال فإنَّها كذلك تُعتبر نسيجاً معقداً من العلاقات وقد يجد فيها الأطفال علاقات واسعة وإحتكاكه بأطفال جدد وجماعات جديدة، فيتعلَّم الطفل في جوها المزيد من المعايير الإجتماعية في شكل نُظُم كما يتعلَّم أدواراً إجتماعية ومن كل ذلك فإنَّ دور المدرسة أهميَّة في حياة الطفل ودور المعلَّم كفرد في تكوين شخصية الطفل بما يكفل للطفل التكيف الإجتماعي والنفسي يَقِيه من الإنحراف والاجرام .

6- جماعة الرِّفاق (الأصدقاء):

أو الصحبة السيئة من الأسباب التي تؤدِّي إلى الاجرام عند المراهقين في كثير من الأحيان ضغط جماعة الأقران (الرفاق)، فالمراهق يميل إلى تكوين صحبة سيئة أحياناً داخل المدرسة أو مع أبناء الحي، ممَّا يَجعلم يسلكون سلوكيات خاطئة، كالهروب من المدرسة، وما يؤدِّي إليه من تأخُّر أو فشل دراسي، وقد يرتكبون الكثير من المخالفات الإجتماعية كالسرقة والإعتداء على أملاك الآخرين أو أعراضهم... إلخ .

7- إنخفاض مستوى الذكاء:

يذكر **المفدَّى** أنَّ متوسط ذكاء مجموعة المجرمين أقل من متوسِّط ذكاء مجموعة غير المجرمين وهذا يعود من جهة إلى أنَّ إنخفاض مستوى الذكاء لا يمكن الشخص من استيعاب القيم الاجتماعية المناسبة، كما لا يجعله يدرك عواقب السلوك الخاطئ ، كما يؤدي الاجرام إلى الفشل الدراسي ممَّا يُهيئ ظروفاً نفسية ومعيشية تساعد على الاجرام كما تبين أيضًا أن حاصل الذكاء عند كثير من المجرمين المراهقين موزع إعتدالياً ، إلاَّ أنَّ مركز التوزيع (سلباً أو إيجاباً) يقع في نقطة تتراوح بين (82- 88) درجة بدلاً من الدرجة (100)، في حين أنَّ الحد الأدنى والأقصى يتراوح بين 50-150 درجة، ففي دراسة قام بها **بيرس** (Birs) على (173) مراهقاً معدل أعمارهم الزمنية (14) سنة وُجد أنَّ أكثرية هؤلاء المجرمين حوالي (62%) قد صنِّفوا على أنَّهم أسوياء أو دون ذلك بقليل ، وأنَّ (4%) قد صنفوا في عِداد الأذكياء و(2%) صنفوا في عِداد متقدمي الذكاء ، و115 يقعون ضمن الحد الفاصل بين الأذكياء والأغبياء و(21%) صنفوا على أنَّهم متخلِّفون عقلياً وقد وُجد أن المراهقين المجرمين من ذوي الذكاء المنخفض والذي بلغ عددهم (23) مراهقاً قد كان عامل الذكاء المنخفض سببًا في جنوحهم (الحافظ). (www.balagh.com).

9- عوامل إقتصاديَّة:

يَكثُر الاجرام بين المراهقين الذين ينتمون إلى أسر فقيرة ، حيث تضطر هذه الأسر إلى العيش في أحياء فقيرة في أطراف المدن ممَّا يهيئ الفرص لتعلُّم السلوك المُضاد للمجتمع من الأصحاب المجرمين ففي إحدى الدراسات التي أجريت على (734) جانحاً في الولايات المتحدة الأمريكية، تبيِّن أنَّ (63%) من هؤلاء كانوا يسكنون في بيوت فقيرة وأنَّ (25%) منهم كانت الأحوال المادية لأسرهم حسنة وأنَّ (12%) منهم فقط قد إنحدروا من بيوت جيدة ولذلك فإنَّ أبناء الطبقات الفقيرة يسكنون في أحياء خاصَّة بالأقليات ، ممَّا يهيئ الفرصة لأبنائهم للإنضمام إلى عصابات المجرمين ولكن هذا لا يعني عدم وجود الإنحراف والاجرام في الطبقات المتوسطة والغنيَّة، ولكن يمكن القول أنَّ نسبة الاجرام في الطبقات الفقيرة هي أعلى منها في الطبقتين الوسطى والغنيَّة .

10- العوامل المؤثِّرة على العقل:

وهي كل ما يؤثِّر في العقل أو ينقص من أدائه بحيث تتعطَّل عملية التفكير نهائيًا أو توجيهـا غير سليم فيقع صاحبه في الجرائم مثل تعاطي الخمور والمسكرات والمخذرات حيث نجد أنَّ الخمور والمخذرات وهي أكثر العوامل اليوم تأثيرًا على العقل وتشير الإحصائيات إلى أنَّ المسكرات والخمور تؤدِّي دوراً بارزًا في إرتفاع نسبة الجريمة والباحثون يؤكدون أنَّ الاجرام والإجرام يـتقلص بنسـبة (46%) عند الرجال و(60%) عند النساء بالموازنة مع تطبيق قانون حضر الخمر سـنة 1919 فـي الولايات المتحدة الأمريكية. (دردوس مكي، ص99).

خامسًا: الفروق بين الجنسين.

يُمكن القول أنَّ علم الجريمة الوضعي قد ركَّز بشكل أساسي على تفسيرات السـلوك الاجراميعنـد الذكور، فهو كما يُقال موجَّه لتفسير جرائم الذكور دون الإناث إلاَّ أنَّه يمكن القول ان جرائم الإنـاث وإن كانت في أحسن الأحوال تتراوح ما بين (5-10%) من مجموع الجرائم فـي أيَّـة بلـد ، إلاَّ أنَّ هنـاك مؤشِّرات تقول أنَّ هذه الجرائم آخذة في الزِّيادة وخاصَّة في الدول الغربية، وعلاوة علـى ذلـك بـدأن الإناث يرتكبن الجرائم التي كانت حتى وقت قريب حكرًا على الرجـال.(عايد عواد الوريكات، 2007 ص: 259 -260).

ويذهب **لومبروزو** (Ombrozo) الى الإعتقاد بأنَّ معظم الإناث لا يرتكبن الجريمـة بسـبب وجود بعض الصفات لديهن وتلك الصفات التي تعيد عملية التوازن ومن تلك الصفات الطَّاعة والولاء للأسرة والأمومة والحاجَّة الى العطف والذكاء غير المتطور وبالتَّالي فإنَّها تشبه الطفل الصغير فـي سلوكياته وعلاوة على ذلك إعتقد **لومبروزو**(Ombrozo) أنَّ معظم جرائم الإناث تتَّصف بالسريَّة .

وربط **بيرث** (Burt) سنة 1962 بيَّن إنحراف الاناث وفترة الطمث وقد حذى حـذوه **مـدلتون** (Midleton) سنة 1933 والعالمين **هيلي وبرونز**(Heealy And Bronner) سنة 1926 حيث لهما الفضل في تطوير فرضيات الذكور، أي أنَّ الإناث الجانحات أقرب الى الذكور منهن إلى الإنـاث فيمـا يتعلَّق بالصِّفات الجسدية

في كتابه الجنس والمجتمع كتب **توماس** (W.1.Thomas) بانه توجد فروق بيولوجية ونفسية بين الذكور والاناث، فالاناث لديهن المقدرة على تخزين الطاقة وبليدات وكسولات (Anabdic) وعكس ذلك الذكور حيث ان ليهم القدرة الحيوانية مثل السلوك العدواني.(عايد عواد الوريكات، 2007 ص: 161).

ورأت **جزيلا كونوبكا** (Konopka) سنة 1966 في كتابها **المراهقة في صراع** أنَّ أسباب إنحراف الإناث تختلف عنها عند الذكور ، فالحاجة الماسَّة للأنثى المراهقة الى القبول والعطف والإعتراف من قبل العائلة والأقرباء والأصدقاء إذا إتَّسمت بالضعف والسلبية والإختلال في هذه الحاجات يؤدِّي بها إلى الإنحراف. (عايد عواد الوريكات، 2007 ص: 163).

وتُشير الإحصاءات الخاصَّة بالجريمة والاجرام أنَّ (85%) من الأطفال الذين يُحَالون إلى محاكم الأحداث و(95%) ممَّن يُقبض عليهم من الذكور وبالنسبة للفرق الجنسي فإنَّ هناك نسبة أعلى من الفئات تُحال إلى محاكم الأحداث بسبب الهروب من المدرسة والمنزل وعدم الضبط أو الخضوع للضبط والجرائم الجنسية بينما تزيد نسبة الذكور في المجالين جرائم السرقة والسلوك العابث. (عبد الرحمن العيسوي، 1974، ص: 31.).

سادسًا : وسائل التكفُّل وطرق علاج ووقاية المجرمين.

يمكن علاج المجرمين عن طريق توفير الأخصائيين النفسيين والإجتماعين الذين يقدمون الخدمات النفسية والإجتماعية وتعليمهم وإزالة مشاعر التوتر والصراع وحل مشكلاتهم الإجتماعية والنفسية والتربوية والأسرية وللأسرة دورًا هامًا في علاج السلوك الاجرامي عن طريق ما يُقدمه الآباء والأمَّهات من إشباع لحاجات الطفل.

1- **العلاج من خلال أسلوب ديناميات الجماعة:** ويكون مُنْصَبًا بشكل مباشر على ما كان سببه من المجتمع والمحيط الذي يعيش فيه المجرموتقوم هذه الطريقة على تغيير الجماعة التي يُخالطها المجرمفإذا كان السبب في إجرامه هو مخالطة الجماعة التي لا تحترم القانون فيجب أن يكون العلاج بالعكس من ذلك وذلك بوضعه في جماعة سوية تحترم القانون الأسوياء والعكس صحيح.

الإرشاد النفسي: يلعب الإرشاد النفسي دورًا هامًا خلال مرحلة التكفل النفسي المُبكر من ذلك أنَّه يُساعد على إزالة التوترات النفسية والمشاعر السلبية التي يُعانيها الفرد، فمن خلال إقامة العلاقة الإرشادية الجيدة (التقبل، التقدير، التفهم الوجداني) يستطيع المرشد النفساني تهيئة المجرمللبيئة الجديدة، وإزالة الكثير من مشكلاته وتوتراته . (عايد عواد الوريكات، 2007 ص: 189).

فعن طريق الإرشاد الديني يتمكن المجرم من تكوين بصيرة جيدة عن العوامل والأسباب الذاتية التي دفعته إلى القيام بذلك السلوك الإجرامي، وكذا معرفة وإدراك العوامل الخارجية التي ساهمت في موقفه ، ومن ثمة الشعور بالمسؤولية والواجب.

وقبل الإنتهاء من هذا العنصر يجب أن أشير إلى أنَّ الإرشاد النفسي يعتمد على أساليب وطرائق متنوعة هي نفسها التي يستخدمها المعالج النفساني مثل الإيحاء ، النصح الإقناع تأكيد الذات ، التوضيح التعاطف، التقبل، عكس المشاعر ...الخ. (محمد عبد الرحمن العيسوي، 1999 ، ص282 .).

3- التوجيه التأهيلي المهني:

وهذا عن طريق الإشتراك في لجنة التصنيع ومد اللجنة بالبيانات التي تساعد في إختيار العمل المناسب للجانح وأنَّ دقَّة العمل وسرعة الإنجاز للجانحين الذين يعملون بمهن تتفق ورغباتهم فهناك دور الأخصائي الاجتماعي أم ينظر إلى تصنيف المجرمين والمهن التي تتفق ورغباته في مرحلة التدريب أو العمل بعد التدريب. (جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان، 2001، ص:257.).

خلاصة :

لقد بذل عُلماء الإجرام الذين عنوا بدراسة الاجرام والجريمةوتدابير الوقاية من جهودًا مضنية في معرفة أسباب الجريمة ودوافع المجرمين لارتكاب الجرائم واستعانوا بكل ما استطاعوا من العلوم الإنسانية والعلوم التجريبية، للوصول إلى معرفة تلك الأسباب والدوافعوقد أنكروا الوسائل التي اتخذت في القديم لمعرفة أسباب الإحراف والتي كان يَغلُب عليها الطابع التجريدي فقالوا، إلاَّ أنَّ العلماء المعاصرين ركزوا على علاج وإدماج هذه الفئة وأجمعوا على أنَّ المجرم أو المجرم يرث استعدادا للجريمة والاجرام ولا يرث السلوك واعتبروا أنَّ للبيئة والتعلُّم دورًا أساسيًا في الحد والوقاية من هذه الظاهرة .